المملكة المغربية

البرلمان

مجلس النواب

يشارك

في الدورة الرابعة لمؤتمر رؤساء البرلمانات

الدكتور شفيق رشـــادي

نائب رئيس مجلس النواب

Mr. Chafik RACHADI, Ph.D.
Vice-President

نيويورك، مقر الأمم المتحدة

31 غشت 2015

السيد رئيس الاتحاد البرلماني الدولي،

السيد الأمين العام للأمم المتحدة،

السيد الأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي،

زميلاتي، زملائي رئيسات ورؤساء البرلمانات،

أصحاب المعالي والسعادة،

أيها الحضور الكرام،

بكثير من مشاعر السعادة والابتهاج، وبحسٍّ من المسؤولية السياسية والتاريخية والأَخلاقية، نحضر أشغال هذا المؤتمر الدولي الذي لا تخفى أهميته وقيمته الرمزية البارزة.

مرة أخرى، نلتقي في مقر منظمة الأمم المتحدة، ومن أجل الإنصات لبعضنا البعض وتبادل وجهات النظر حول قضايا السلام والديموقراطية والتنمية من منظورنا الخاص كبرلمانيين، وتعبيراً عن اقتناعنا العميق كممثلين لإرادة أممنا وبلداننا بجدلية الحياة الديموقراطية والتنمية وسياقات السلام.

ولا شك أن هذه القمة البرلمانية الكونية تستند إلى ترسانة من الوثائق والبرامج والقرارات والأفكار التي سبق أن تم التداول في شأنها خلال القمم السابقة، سواء هنا في نيويورك في سبتمبر 2000، وفي سبتمبر 2005 أو بمقر مكتب الأمم المتحدة في جنيف في يوليوز 2010.

وهو رصيد لا يُستَهان مطلقاً بقيمته النوعية، وبإسهامه في تطوير عملنا البرلماني، وفي تعميق الثقافة الديموقراطية في عالمنا المعاصر، وتجديد الذّهنيات والأَفكار والرُّؤى والمواقف، وذلك حول الممارسة الديموقراطية والفعل البرلماني، وحول قضايا التعاون الدولي، والتنمية، والبيئة، والحياة الإنسانية المشتركة، أي حول مسؤولياتنا كفاعلين سياسيين في بناء مجتمع يحترم أسباب الحياة على كوكب الأرض، ويصون كرامة البشر، ويمنح معنى لوجودنا وتعايشنا وتخاطبنا وتقاربنا وتعاوننا.

واليوم، لا أظن أننا نلتقي من أجل شيء جديد.

ولكننا جئنا بإحساس جديد، ووعي جديد، وإرادة متجددة انطلاقا من التراكم الفكري والتزاماتنا التي عبرنا عنها في المؤتمرات الثلاثة الماضية لرؤساء برلمانات العالم، وسعينا إلى تجسيدها منذئذ.

ونحن نرى اليوم، كيف أنشئت برلمانات في بلدان كانت بلا برلمانات. وانتهت مراحل انتقالية في بعض البلدان التي انخرطت في تطبيع حياتها الديموقراطية، كما زالت أنظمة سياسية ظلت تحكم بدون أبسط مقتضيات الشرعية والديموقراطية.

والواقع، لقد كان السلام، وكانت الديموقراطية، وكانت التنمية في صلب حواراتنا ونقاشاتنا ولقاءاتنا السابقة. وستظل هذه القضايا حاضرة في عمق وفي أفق اهتماماتنا في المستقبل القريب والبعيد لأنها انشغالات تشكل جوهر مسؤوليتنا البرلمانية.

السيد رئيس المؤتمر،

السيد الأمين العام،

الحضور الكرام،

منذ اللقاء الأول في بداية الألفية الجديدة، جَرَتْ مياه كثيرة تحت الجسر. عشنا الكثير من الأحداث والكوارث والحروب، وحدثت كثير من التحولات على مستوى خرائط العالم ومصائر البلدان والدول، وعلى مستوى الأنساق النظرية والمعرفية والفكرية والتقنية.

والواقع، أننا ازددنا اقتناعا بأن الديموقراطية وحقوق الإنسان والتنمية المستدامة والحكامة الجيدة هي الثقافة الإنسانية المضيئة الأكثر قدرة على ضمان أسباب الحياة الإنسانية، وتوفير العدالة والإنصاف، وصيانة الكرامة والمساواة. كما اقتنعنا بأن ذلك كلَّه يصبح مُعَلَّقاً إذا لم يتحقق شرط السلام، وإذا لم يَبْنِ الإنسان المعاصر صَرْحَ السلام في وعي الأفراد وثقافة المجتمعات وفي القرارات السياسية والاستراتيجية الدولية.

الديانات جميعها، شرائعُ السماء كلها، أكدت على قدسية السلام كشرط وجود شامل وخالد، وكرحمة للعالمين.

العقل الإنساني، من خلال معظم الانتاجات الفكرية والفلسفية والأخلاقية والسياسية والدستورية والقانونية، أكد على ضرورة السلام بالمعنى الثقافي والحضاري والروحي.

ولكن الغطرسة، والجهل المركب، والعدوان، والتسلط، والتطرف، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والتسلح غير المشروع. وما إلى ذلك من أعطاب النفس الفردية والجماعية مازالت تبدو أيضا – للأسف – كمنتجات للسلوك البشري في لحظات تأزمه ونزوعه البدائي المنحط.

وهذا ما يجعلنا نجدد مطالبتنا للمنتظم الدولي بالنظر الصادق، العميق، المسؤول في أدوار وعلاقات وتعاقدات والتزامات منظمة الأمم المتحدة نفسها، وبضرورة الشروع في إصلاح هياكلها الداخلية على أساس منظور جديد للجغرافيا السياسية الكونية المتحولة، وبالسعي الحثيث الملموس إلى وضع حد لعدد من توترات العالم التي يتم فيها الكيل بمكيالين، ويُلْجَأُ فيها إلى القوة والعدالة الدولية لفض بعض الملفات ولا يلجأ إليهما في ملفات وحالات مماثلة. وهو ما يعمق الإحساس بالغبن، ويوفر بعضا من الذرائع لثقافة العنف ونزعات التطرف المختلفة. لقد قال فيكتور هيغو Victor Hugo : "الحرب هي حرب البشر. أما السلام فهو حرب الأفكار"،

(La guerre, c'est la guerre des hommes. La paix, c'est la guerre des idées).

السلام تصنعه الأفكار إذن.

السلام فضيلة، قيمة إنسانية وأخلاقية وفعْلٌ متواصل تصنعه شجاعة التفاهم والحوار والتسامح. كما تصنعه القدرة على تحمل الآخر، والانفتاح على الرأي الآخر، ومدى القدرة على تحصين العالم بالعدل والإنصاف والمساواة والحرية وبناء الأنظمة الديموقراطية.

ما من شك في أن الديموقراطية تدعم السلام، وتدعم التنمية، ولكن الديموقراطية مشروطة بالديناميات التنموية وسياقات السلام.

هذا اقتناعنا، وهذا خيارنا، وهذا أفقنا الذي نقتسمه مع صناع السلام، وحلفاء السلام، مع بناة المستقبل.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الدكتور شفيق رشـــادي
نائب رئيس مجلس النواب